التربية الإسلامية قبلة

كلف المسلمون أيما كلف بالعلوم على اختلاف أنواعها ، وشغفوا أيما شغف بنشر العلم فى كل بلد حلوه أو احتلوه ، حتى لقد أثر عنهم أنهم إذا ماهبطوا مصراً سارعوا إلى بناء مسجد ومدرسة ، فكانت المآذن تتجاوب ، وحلقات الدروس تتناوب ، فقامت الحضارة الإسلامية على الدين وعلى العلم .

وقد ضرب المسلمون بسهامهم فى أنواع المعرفة من علوم شرعية (فقه وتفسير وحديث) وعلوم أدبية (نحو وصرف وبلاغة وعروض ولغة وكتابة وقراءات وتاريخ) وعلوم رياضية (هندسة وفلك وحساب وجبر وموسيقى وسياسة وتصوف وأخلاق) وعلوم عقلية (منطق ، ومناظرة ، وعقائد وسمعيات ، وطب ، وأصول وكيمياء وعلوم طبيعية) ، وعلوم منوعة (مساحة وطب بيطرى وزراعة وسحر وتنجيم وتفسير أحلام [1] .

وكانت المدارس فى العالم الإسلامى لا يكاد يحصى عددها ، وكانت تنقسم إلى ابتدائية وثانوية وعالية .

فمن الطبيعى أن يسهم المربون فى هذا المجال ، وهم قد أسهموا ، وقد كثروا ، وبحسبنا أن نذكر بعض أعلامهم الذين سبقوا ابن خلدون ، وهم كثير ، منهم الجاحظ — المتوفى سنة ٢٥٥ هـ — فقد نثر فى مؤلفاته كثيراً من آرائه وآراء سابقيه متصلة بالتربية ، ونسب إليه ياقوت كتاب المعلمين [2]

---

(١) تقسيم أبى يحى زكريا الأنصارى فى كتابه (اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم) ص ٧ (٢) معجم الأدباء ١٦٠ / ١٠٧ .

وهو لم يصل إلينا . ومنهم أحمد بن سهل البَلْخي — المتوفى سنة ٣٢٢ هـ — وكان معلماً رفعه علمه إلى مرتبة علمية ، وله كتب شتى منها كتاب أقسام العلوم ، وكتاب ذم المعلمين والوراقين ، وكتاب أدب السلطان والرعية ، وكتاب أخلاق الأمم[1] . ومنهم الفارابي — المتوفى سنة ٣٣٩ هـ — مؤلف آراء أهل المدينة الفاضلة، ورسالة السياسة ، وابن سينا — المتوفى سنة ٤٢٨ هـ — مؤلف هدية الأمير ، وهي رسالة في القوى الإنسانية ، والشفاء وهو أوسع كتاب عربي فلسفي ، والنجاة وهو مختصر له في ثلاثة أجزاء ، وله رسالة في السياسة . ومنهم إخوان الصفا — القرن الرابع — ولهم رسائل مشهورة عددها إحدى وخمسون رسالة ، وهي دائرة معارف فلسفية علمية .

ثم جاء بعد هؤلاء الغزي القرطبي — القرن الخامس — مؤلف جامع بيان العلم ، والغزالي — القرن السادس — صاحب الإحياء ، وفاتحة العلوم ، وميزان العمل . والسهروردي — القرن السادس — مؤلف آداب المريدين . والزّرنوجي — القرن السابع — مؤلف تعليم المتعلم طريق التعلم . وابن جماعة — القرن الثامن — صاحب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم .

هؤلاء وغيرهم قد سبقوا ابن خلدون ، وكانت لهم آراء شتى في مناحي التربية ، في مناهج الدراسة، ونظمها، وطرائقها، وفي أخلاق الطلبة والمعلمين الخ ، وسنقتبس من دراستنا لابن خلدون نواحي المشابهات والمفارقات بينه وبينهم ، وسنوازن بين آرائه وآرائهم ، وبين آرائه وآراء غيرهم من المربين والعلماء الغربيين .

وإني لأرجو أن تكون هذه الدراسة عونا على جلاء ناحية مجهولة أو مهملة من نواحي علامتنا الكبير .

---

(١) معجم الأدباء ٣/٦٤ .